

العنوان:	تحقيق أبواب الربا فى كتاب المحلى لابن حزم الظاهرى : دراسة فقهية مقارنة
المؤلف الرئيسي:	كامل، عصام الدين فاروق
مؤلفين آخرين:	وقيع الله، مصطفى حسيذ(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2005
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 150
رقم MD:	697691
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الفقه الإسلامى، الربا، ابن حزم الظاهرى، أبواب الربا فى كتاب المحلى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/697691

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

كامل، عصام الدين فاروق، و وقيع الله، مصطفى حسين. (2005). تحقيق أبواب الربا في كتاب المحلى لابن حزم الظاهري: دراسة فقهية مقارنة (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان. مسترجع من <http://697691/Record/com.mandumah.search/>

أسلوب MLA

كامل، عصام الدين فاروق، و مصطفى حسين وقيع الله. "تحقيق أبواب الربا في كتاب المحلى لابن حزم الظاهري: دراسة فقهية مقارنة" رسالة ماجستير. جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، أم درمان، 2005. مسترجع من <http://697691/Record/com.mandumah.search/>

التعريف

يتكون من :

أولاً : التعريف بابن حزم

ثانياً : التعريف بكتاب المجلس

أولاً : التعريف بابن حزم الظاهري

المحور الأول

اسمه ونسبه ومولده ونشأته وطلبه للعلم

هو الامام الحافظ العلامة ابو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ابن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى ابي سفيان بن حرب بن أمية الاموي ، وهو فارسي الاصل ، كان جده يزيد فارسياً مولى ليزيد بن ابي سفيان أخ معاوية الذي ولاه ابو بكر رضي الله عنه إمرة الجيش الاول الذي ذهب لفتح الشام وكان جد ابي محمد خلف المذكور هو اول من دخل الاندلس ، وقد نزلت أسرة ابن حزم أولاً في قرية منت ليثم من اقليم الزاوية من عمل اونبة التي هي من كورة لبلة غرب الاندلس ، ثم ارتحلت الى قرطبة فوُلد بها ابومحمد بن حزم في سلخ رمضان سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ، ونشأ في بيت عز ومال وجاه عريضلم يلق من بؤس الحياة شيئاً بسبب رئاسة والده، فقد كان وزيراً للدولة العامرية التي امتدت من سنة ست وستين وثلاثمائة الى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكان والده مع جاهه ورياسته ذا صلة بعلوم الشرع والادب فقرأ ابو محمد القراءن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية، وبرز فيها وفاق أهل زمانه بذكائه المفرط، وكان اتجاهه أولاً الى المذهب المالكي وهو المذهب الفقهي السائد بالاندلس، ثم انتقل الى المذهب الشافعي ، ومن ثم الى مذهب اهل الظاهر الذي استقر عليه حتى وفاته رحمه الله تعالى⁽¹⁾ .

(1) أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج 3 ص 325 طبعة - دار الثقافة بيروت ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ج 12 ص 235 وما بعدها ط - دار الفكر - بيروت الطبعة الثالثة 1908 ، وسير اعلام النبلاء لشمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان الذهبي ج 18 ص 184 ط مؤسسة الرسالة بيروت

المحور الثاني

شيوخه وتلاميذه

شيوخه

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى :- ((وُلد ابو محمد بقرطبة في سنة اربع وثمانين وثلاثمائة ، وسمع في سنة اربعمائة وبعدها من طائفة منهم :- يحيى بن مسعود بن وجه الجنة صاحب قاسم بن اصبغ فهو اعلى شيخ عنده ، ومن ابي عمر احمد بن محمد بن الجسور ، ويونس بن عبد الله ابن مغيث القاضي ، وضمام بن احمد القاضي ، ومحمد بن سعيد بن نبات ، وعبد الله بن ربيع التميمي ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد ، وعبد الله ابن محمد بن عثمان ، وابي عمر احمد بن محمد الطلمنكي ، وعبد الله بن يوسف بن نامي ، وأحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن اصبغ ، وينزل الى ان يروي عن ابي عمر بن عبد البر ، وأحمد بن عمر بن انس العذري)) (1)

تلاميذه :

أبو عبد الله الحميدي ، وابنه ابو رافع بن علي بن احمد بن سعيد ابن حزم ، والامام الوزير ابو محمد بن العربي ، والد ابي بكر بن العربي الفقيه المالكي ، وقد صحب ابا محمد نحو سبع سنين ، وعلي بن سعيد العبودي ، وابي بكر محمد بن الوليد النهري الطرطوش الفقيه المالكي الشهير ، وابو الحسن شريح بن محمد وهو اخر من روى عن ابي محمد ابن حزم (2) .

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج 18 ص 185 - مرجع سابق .

(2) المرجع نفسه ص 185 .

المحور الثالث

علو منزلة ابن حزم العلمية

ابو محمد بن حزم رحمه الله ، فحل من فحول العلماء ، وبحر لا تكدره الدلاء بشهادة الموافق والمخالف له ، وهذه طائفة من كلام أهل العلم تبين منزلة ابن حزم ، وعلو كعبه في العلم .

يقول الامام العلامة الحافظ شمس الدين الذهبي في ترجمته لابن حزم :- ((الإمام الأوحد البحر ، ذو الفنون والمعارف ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم ، الفقيه الحافظ المتكلم ، الاديب ، الوزير الظاهري ، صاحب التصانيف)) (1) .

قال عنه الامام ابو القاسم صاعد ابن احمد : ((كان ابن حزم اجمع اهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، واوسعهم معرفة ، مع توسعة في علم اللسان ، وفور حظ من البلاغة والشعر والمعرفة والسيرة والأخبار ، أخبرني ابنه الفضل أنه إجتمع عنده بخط أبيه ابي محمد من تواليه ، أربعمئة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة)) (2) .

قال عنه ابو عبد الله الحميدي: ((كان ابن حزم حافظاً للحديث وفقهه ، مستتباً للأحكام من الكتاب والسنة ، متقناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، ما راينا مثله فيما إجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين ، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل ، وما رايت من يقول الشعر على البديهة اسرع منه ، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم)) (3) .

قال الحافظ الذهبي في سعة علم ابن حزم ، حيث قال : ((ولقد وقفت له على تأليف يحض فيه على الإعتناء بالمنطق ، ويقدمه على العلوم ، فتألمت له فإنه رأس في علوم الإسلام متبحر في النقل عديم النظير ، علي يبس فيه وفرط ظاهرية في الفروع لا الأصول)) (4) وقال الذهبي بعد ذكره كلاماً لأبي بكر بن العربي المالكي

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج 18 ص 184 ، مرجع سابق .

(2) المرجع نفسه ص 187 - 188 .

(3) المرجع نفسه ص 187 - 188 .

(4) المرجع نفسه ص 186 .

فيه استخفاف لأبي محمد بن حزم ، قال الذهبي : ((قلت : لم ينصف القاضي ابي بكر رحمه الله شيخ ابيه في العلم ، ولا تكلم فيه بالقسط ، وبالغ في الإستخفاف به ، وابو بكر فعلى عظمته في العلم لا يبلغ رتبة ابي محمد ولا يكاد ، فرحمهما الله وغفر لهما)) (1)

(1) سير أعلام النبلاء ج 18 ص 189 - 190 ، مرجع سابق .

المحور الرابع

الأحوال العلمية في الأندلس في عصر ابن حزم

لقد كان عصر ابي محمد للأندلس عصر ازدهر فيه العلم واشتدت به عناية الناس ، فنشأ ابو محمد في ظل تلك البيئة العلمية ، مما ساعد على تربية شخصيته العلمية وصقلها .

الذي ينظر لذلك العصر يجد أن هنالك عوامل تضافرت لإنشاء هذه البيئة وهي متمثلة في الاتي :

1/ الإعتناء بعلوم أهل الإسلام .

يقول صاحب كتاب نفح الطيب⁽¹⁾ موضحاً هذه الحقيقة فيقول :- ((واما حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب انهم أحرص الناس على التميز ، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة ، ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالّة على الناس ، لأن هذا عنده في نهاية القبح ، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة ، يشار اليه ، ويحال عليه ، ويُنْبئ قدره وذكره عند الناس ، ويكرم في جوار او ابتياح حاجة ، وما اشبه ذلك ، ومع هذا فليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم ، بل يقرءون جميع العلوم في المساجد باجرة ، فهم يقرءون لأن يعلموا ، لا لأن يأخذوا جاريّاً ، فالعالم منهم بارعاً لأنه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه ، وينفق من عنده حتى يعلم ، وكل العلوم عندهم حظ وإعتناء ، إلا الفلسفة والتنجيم ، فإن لهما حظاً عظيماً عند خواصهم ، ولا يتظاهر بهما خوف العامة ، فإنه كلما قيل : (فلان يقرأ الفلسفة أويشتغل بالتنجيم) ، أطلق عليه اسم زنديق))⁽²⁾.

(1) هو شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن المقرئ ، التلمساني المولد ، نزيل فارس ثم القاهرة، ناشر صاحب أزهار الرياض في أخبار عياض ، ت بمقبرة المجاورين عام واحد وأربعين والـف للهجرة ، لم يتفق على تاريخي مولده أنظر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج 1 ص 3 - 11 ط دار الفكر بيروت - الطبعة الأولى - 1986م ، ترجمة الكتاب .

(2) نفح الطيب للمقرئ ج 1 ص 208 ، مرجع سابق

يقول صاحب نفح الطيب :- ((وقراءة القرآن السبع ، ورواية الحديث عندهم رفيعة ، ولفقه رونق ووجاهة ، ولا مذهب لهم إلا مذهب مالك ، وخواصهم يحفظون من سائر المذاهب ما يباحثون به بمحاضر ملوكهم ذوي الهمم في العلوم ، وسمة الفقيه عندهم جليلة حتى ان المسلمين كان يسمون الأمير العظيم منهم الذي يريدون توليته بالفقيه ، وهي الآن بالمغرب بمنزلة القاضي بالمشرق ، وقد يقولون للكاتب والنحوي واللغوي الفقيه ، لأنها عندهم أرفع السمات ، وعلم الأصول عندهم متوسط الحال ، والنحو عندهم في نهاية من علو الطبقة حتى أنهم في هذا العصر فيه كأصحاب عصر الخليل وسيبويه لا يزداد مع هرم الزمان إلا جدة ، وهم كثيرو البحث فيه وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه ، وكل عالم في أي علم لا يكون متمكننا من علم النحو بحيث لا تخفي عليه الدقائق ، فليس عندهم بمستحق للتمييز ، ولا سالم من الإندراء)) (1) .

2/ الإعتناء بالكتب والمصنفات ، يقول صاحب نفح الطيب : ((وقال بعض المؤرخين في حق المستنصر ، عن فتاه تليد صاحب خزائنه العلمية فيما حدث عنه الحافظ أبو محمد ابن حزم : أن عدة الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط ، وقال بعض المؤرخين في حق الحكم : أنه كان حسن السيرة مكرماً للقادمين عليه ، جمع من الكتب ما لا يعد ولا يوصف كثرة ونفاسة ، حتى قيل أنها كانت أربعمائة ألف مجلد ، وأنهم لما نقلوها أقاموا ستة أشهر في نقلها ، وكان عالماً نبيهاً صافي السريرة ، وكان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي باذلاً فيها ما أمكنه من الأموال حتى ضاقت عنها خزائنه)) (2) .

(1) نفح الطيب للمقرئ ج1 ص209 ، مرجع سابق .

(2) المرجع نفسه ص 378.

المحور الخامس

اضراب الأحوال السياسية بالأندلس في زمان ابن حزم وأثرها عليه

انتهت دولة الخلافة الأموية في ستة اثنتين وثلاثين ومائة ، وخلفتها الدولة العباسية ، وشرد العباسيون أول أمرهم افراد الأسرة المالكة من الأمويين ، وقتلوهم ، ففر عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الي أخواله بالمغرب ، ومن هناك الي الأندلس ليزداد بعدا عن العباسية ، ودخل الأندلس سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وكان على الأندلس امير من قبل الدولة الأموية التي زالت ، وهو يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب الفهري المضري ، فإلتف الأمويون حول عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل ، وكذلك وقف معه من في نفسه شئ من الإحن على يوسف الفهري ، وقصد قرطبة بجيشه ، واقتتل مع يوسف الفهري فقتله ودخل قرطبة واستوى على عرش امارة المسلمين بالأندلس ، وأصبح أبناءه وأحفاده يتوارثون الحكم حتى نهاية الخلافة الأموية بالأندلس ، وبدء عهد الطوائف في سنة اثنتين وعشرون واربعمائة ، ولم تقلح محاولة العباسية في انتزاع الأندلس من أيدي الأمويين ودام الأمر للأمويين كما تقدم(1).

وقد استقرت الأحوال السياسية بالأندلس بعد كثرة الإضرابات والثورات على الأمراء الأمويين بوصول عبد الرحمن الناصر الي الحكم في سنة ثلاثمائة ، وكان قويا حازماً ، وجعل العهد بالخلافة لابنه الحكم الذي تولى الأمر بعد وفاة والده سنة ستين وثلاثمائة ، ثم آل الأمر الي ابنه هشام بن الحكم في سنة ست وستين وثلاثمائة ، وكان عمره يومئذ نحو عشر سنين ، فقام بتدبير الملك ، الحاجب محمد بن عبد الله بن ابي عامر القحطاني الملقب بالمنصور ، وانفرد بتدبير الملك حتى وفاته سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، وكان حازماً قويا ، ولم يدع لهشام بن الحكم الخليفة الأموي من السلطان الا الاسم ، فاستمر الاستقرار والهدوء في الأحوال السياسية بتوليته ، وكان والد ابي محمد ابن حزم رحمهما الله ، وزيراً للمنصور بن ابي عامر المذكور ، فلما انتهت الدولة العامرية لمقتل عبد الرحمن بن المنصور العامري في سنة تسع وتسعين

(1) نفح الطيب للمقرئ ج1 ص313 وما بعدها ، مرجع سابق

وثلاثمائة ، انتهى عهد الاستقرار السياسي ، وبدأ عهد جديد من عهود الاضرابات والصراع على عرش الخلافة بين افراد البيت الأموي الحاكم ، ولم ينته الصراع حتى زوال الخلافة الأموية من الأندلس ، وبدأ عهد ملوك الطوائف في سنة اثنتين وعشرين واربعمئة ، وقد نال ابا محمد وأثرته الإضطهاد والتضييق والمصادرات بسبب وزارة ابيه ، وتولييه هو ايضا الوزارة أكثر من مرة في الدولة الأموية ، وبسبب ولاءه الشديد للدولة الأموية ومناصرته بعض أمراء بني أمية في الصراع لاسترداد الخلافة الي بني أمية ، ولعل ما عايشه من تقلب الأحوال وشدة الصراع بين أفراد الأسرة الأموية على الحكم ، وما تبع ذلك من التضييق والإضطهاد والمصادرة التي لحقت بابي محمد بسبب قربيه ومعالجته لأمر الرئاسة ، هو الذي دفع بابي محمد بن حزم لاعتزال امر المشاركة في سياسة الدولة والانقطاع والمدارسة والتصنيف ، قد بلغ عدد الذين تعاقبوا على الخلافة الأموية من نهاية الدولة العامرية سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وحتى سنة اثنتين وعشرين واربعمئة نهاية الدولة الأموية بالأندلس ، نحو اثنتي عشرة خليفة ، وقد ذكر ابو محمد بن حزم بعض ما لحق به ، وبأهل بيته من المحن بسبب الصراع الذي دام واتصل طويلا بين سليمان بن الحكم بن سليمان الملقب بالمستعين ، ومعه جند البربر ، ومحمد المهدي ومعه اهل قرطبة ، وقد استعان كل منهم بصاحب طليطلة النصراني ابن ادفونش وجنده من النصاري لإخراج الآخر من قرطبة ، ومن ذلك ما وقع سنة ثلاث واربعمئة ، فقد حاصر المستعين ومن معه من البربر قرطبة ، فلما إشتد الحصار وضاق الأمر بالمهدي وأهل قرطبة نزل المهدي عن الخلافة وأعاد هشام المؤيد واكتفى هو بالحجابة ، ظنا منه أن ذلك يفك عنهم الحصار ، فلم يكن ، ودخل المستعين مع البربر قرطبة عنوة ، ولحق الناس معرة في نسائهم وأموالهم⁽¹⁾.

(1) نفح الطيب للمقرئ ج 1 ص 379 ، وما بعدها ، مرجع سابق .

المحور السادس

محنة ابن حزم في احراق كتبه وأثر ذلك عليه

قد لاقى ابن حزم أذىً في صراعه مع خصومه والمخالفين له في آرائه الفقهية ، ومن أعظم ما لاقى ابن حزم من هذا الأذى ما تعرض اليه من احراق كتبه وهو يشيرالي ذلك ناظماً لأبيات شعرية يبين ما أصابه من محنة في هذا المقام ، فيقول :

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي **** تضمنه القرطاس بل هو في صدري يسير معه حيث استقلت ركائبي **** وينزل إن أنزل ، ويدفن في قبري دعوني من احراق رق وكاغد **** وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري⁽¹⁾ فقله رحمه الله : - ((وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري)) ، فعبارته تشير الي المخالفين له في مسائل القياس والتقليد ، وممن ينتسبون الي العلم وأهله ، وأن بعض المؤرخين يرون أن الدافع الرئيسي على إحراق كتب ابن حزم ، هو شدة لهجته في نقضه لأقوال الأئمة والعلماء ، وحدة لسانه ، وهذا ما أشار اليه الحافظ الذهبي رحمه الله في ترجمة ابي محمد ابن حزم : ((وبسط لسانه وقلمه ، ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب بل فجج العبارة ، وسب وجدع ، فكان جزاؤه من جنس فعله بحيث أنه اعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة ، وهجروها ونفروا منها وإحرقه في وقت)) (2) .

وقال ابن خلكان رحمه الله في ترجمته : ((وكان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين ، لا يكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب واستهدف للفقهاء وقته ، فتمالأوا على بغضه ، وردوا قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهوا عوامه عن الدنو اليه والأخذ عنه ، فاقصته الملوك ، وشردته عن بلاده حتى انتهى الي بادية لبلة ، وتوفي بها آخر نهار الأحد)) (3) .

(1) معج الأدباء للياقوت ج12 ص253 ، مرجع سابق.

(2) سير أعلام النبلاء للذهبي ج18 ص 186 - 187 ، مرجع سابق .

(3) وفيات الأعيان لابن خلكان ج3 ص 327 - 328 ، مرجع سابق .

المحور السابع

منهج ابن حزم في الاستدلال

تبنى ابو محمد مذهب علي بن داود⁽¹⁾ في الاستدلال على الأحكام الشرعية

وطريقة ابن حزم في الاستدلال متمثلة في الاتي :

1/ يجعل القرآن والسنة هما مصدرا الأحكام الشرعية .

2/ يقدم ظواهر النصوص على كل قياس وإجتهد .

وهذا ما ذكره ابن حزم نفسه في قوله :

ألم ترى أنني ظاهري وأنني ** على ما بدأ حتى يقوم دليله⁽²⁾**

يقول الامام الذهبي رحمه الله في ترجمته في سيرة ابن حزم : - ((ولقد وقفت

له على تاليف يحض فيه على الإعتناء بالمنطق ، ويقدمه على العلوم ، فتالمت له

فإنه رأس في علوم الإسلام متبحر في النقل عديم النظر ، على يبس فيه وفرط ظاهرية

في الفروع لا الإصول))⁽³⁾ .

يقول الامام الذهبي رحمه الله موضحاً كذلك هذا المنهج الذي تبناه ابن حزم:-

((ولي أنا ميل الي ابي محمد لمحبه في الحديث الصحيح ، ومعرفته به ، وإن كنت

لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل والمسائل البشعة في الإصول والفروع ،

واقطع بخطأه في غير ما مسألة ، ولكن لا أكفره ولا أضلله ، وارجو له العفو

والمسامحة والمسلمين ، وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه)⁽⁴⁾ .

(1) اسمه داوود بن علي بت خلف ، وكنيته ابو سليمان ، ولقبه الأصبهاني ، مولى أمير المؤمنين

المهدي ، ولد عام مائتين للهجرة ، رئيس أهل الظاهر ، من مشائخه سليمان بن حرب ، وإسحاق بن

راهويه ، توفي في رمضان عام سبعين ومائتين للهجرة ، انظر في ترجمته سير اعلام النبلاء للذهبي

ج13 ص 97 - 108 . .

(2) المرجع نفسه ج18 ص 207

(3) المرجع نفسه ص 186 .

(4) المرجع نفسه 201 - 202

المحور الثامن

عقيدة ابن حزم في صفات الله تعالى واسمائه .

تبنى ابو محمد عقيدة التاويل في الصفات والأسماء خلافا لمنهجه في الفروع ، مخالفأً بذلك طريقة اهل الحديث والمتقدمين من الأئمة ، وهذا ما ذكره الامام الذهبي رحمه الله حيث يقول : ((ما أعرض عنه حتى زرع في باطنه أموراً وإنحرافاً عن السنة)) (1) .

ويقول ابن كثير رحمه الله موضحاً لعقيدة ابن حزم مع الرد عليها ومخالفتها لما عليه الأئمة ، فيقول : ((والعجب كل العجب منه ، أنه كان ظاهرياً حائراً في الفروع ، لا يقول بشئ من القياس لا الجلي ولا غيره ، وهذا الذي وضعه عند العلماء ، وادخل عليه خطأً كبيراً في نظره وتصرفه ، وكان مع هذا من اشد الناس تأويلاً في باب الأصول وآيات الصفات واحاديث الصفات ، لأنه كان أولاً قد تضلع من علم المنطق)) (2) .

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج18 ص 188 ، مرجع سابق .

(2) البداية والنهاية لابن كثير ج12 ص98 ، ط دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى 1985 .

المحور التاسع

ابن حزم الشاعر الأديب

ابن حزم معلوم عند الكثير انه الفقيه والعالم بالشرعية ، ولكن قد يجهل الكثير من الناس ان ابن حزم ممن ينظم الشعر ، ويؤلفه ، ويكتب في الأدب ويصنف فيه ، فيثبت ذلك الإمام الذهبي رحمه الله فيقول : - ((الامام الأوحى البحر ، ذو الفنون والمعارف ، أبو محمد على بن أحمد ابن سعيد ابن حزم ، الفقيه الحافظ المتكلم ، الأديب ، الوزير الظاهري ، صاحب التصانيف))⁽¹⁾ ، ويقول في موضع آخر عنه:- ((وكان ينهض بعلوم جمة ، ويجيد النقل ويحسن النظم والنثر ، وفيه دين وخير ، ومقاصده جميلة ، ومصنفاته مفيدة ، وقد زهد في الرياسة ولزم منزله مكبا على العلم فلا نقل فيه ولا نجف عنه))⁽²⁾

وممن تحدث عن شخصية ابن حزم الشاعرية الأدبية ، ابو القاسم صاعد بن احمد⁽³⁾ فيقول : - ((كان ابن حزم اجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، واوسعهم معرفة ، مع توسعة في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة))⁽⁴⁾ . وممن تحدث عن شخصية ابن حزم الشاعرية الأدبية ، تلميذه ابو عبد الله الحميدي⁽⁵⁾ فيقول : - ((وكان له في الأدب والشعر نفس واسع وباع طويل ، وما

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج18 ص184 ، مرجع سابق .

(2) المرجع نفسه 187 - 188 .

(3) صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي النقلبي ابو القاسم ، مؤرخ باحث أصله من قرطبة ، ولد في المرية وولى القضاء في طليطلة الي أن توفي سنة اثنتان وستين وأربعمائة للهجرة ، من كتبه جوامع اخبار الأمم من العرب والعجم ، انظر في ترجمته الأعلام لخير الدين الزركلي ج3 ص186 ط- دار الملايين - بيروت .

(4) سير أعلام النبلاء للذهبي ج 18 ص 187 - 188 .

(5) هو ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميروقي ، الحافظ المشهور ، من قرطبة ، روى عن ابن ابي محمد بن حزم واختص به وأكثر من الأخذ عنه ، وشهر بصحبته وعن ابن عبد البر وغيرها من الأئمة ت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة للهجرة ، أنظر في ترجمته ويات الأعيان لابن خلكان ج4 ص 282 وما بعدها ، مرجع سابق .

رايت من يقول الشعر على البديهة اسرع منه ، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم)) (1) .

تنوع شعر ابن حزم باختلاف المواضيع والمناسبات ، فأليك طرفاً منها يكفي في هذا المقام ، منها ما يلي : -

1/ مديحه لنفسه والإفتخار بما منّ الله عليه من الرسوخ في العلم فيقول :

أنا الشمس في جو السماء منيرة **** ولكن عيبي ان مطلعي الغرب

ولو أنني من جانب الشرق طالع **** لجد على ما ضاع من ذكري نهب(2)

2/ بيان لمذهبه في الاستدلال ورفض القياس ، فيقول :-

اشهد الله والملائك أنني **** لا ارى الراي والمقاييس ديناً

حاشا لله ان أقول سوى ما **** جاء في النص والهدي مستبيناً .

كيف يخفى على البصائر هذا **** وهو كالشمس شهرة ويقيناً(3)

3/ بيان لحالته النفسية ومحنته العظيمة في إحراق كتبه ، فيقول : -

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي **** تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي **** وينزل إن انزل ، ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رق وكاغد **** وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

وإلا فعودوا في المكاتب بدأة **** فكم بدون ما تبغون لله من ستر

كذلك النصارى يحرقون إذا علت **** أكفهم القرآن في مدن الثغر(4)

هذا قليل من شعره وشذرات يبين شخصية ابن حزم الشاعرية .

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي ج18 ص 187 - 188 ، مرجع سابق ..

(2) المرجع نفسه ص 186 .

(3) المرجع نفسه ص 205 - 206 .

(4) معجم الأدباء للياقوت ج12 ص 253 ، مرجع سابق .

المحور العاشر

مصنفات ابن حزم ، ووفاته

كان ابو محمد ابن حزم رحمه الله مع جودة تصنيفه كثير التأليف ، اخبر ولده ابو رافع انه إجتمع عنده بخط ابيه من تاليفه نحو اربعمئة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة⁽¹⁾ .

قد ذكر الحافظ الذهبي في ترجمته طائفة كبيرة من اسماء كتبه ، فقال رحمه الله : ((ولابن حزم مؤلفات جليلة ، اكبرها كتاب الإيصال إلي فهم كتاب الخصال خمسة عشر ألف ورقة ، وكتاب الخصال الحافظ لجمل شرائع الإسلام مجلدان ، وكتاب المجلى في الفقه مجلد ، وكتاب المحلى في شرح المجلى للحجج والآثار ثمان مجلدات ، وكتاب حجة الوداع مائة وعشرون ورقة ، كتاب قسمة الخمس في الرد على اسماعيل القاضي مجلد ، كتاب الآثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها يكون عشرة آلاف ورقة لكن لم يتمه ، كتاب الجامع في صحيح الحديث بلا اسانيد ، كتاب التلخيص والتلخيص في المسائل النظرية ، كتاب ما انفرد به مالك وابو حنيفة والشافعي ، مختصر الموضح لأبي الحسن ابن مفلس الظاهري مجلد ، كتاب إختلاف الفقهاء الخمس مالك وابي حنيفة والشافعي واحمد وداود ، كتاب التصفح ، في الفقه مجلد ، كتاب التبيين في هل علم المصطفى اعيان المنافقين ثلاثة كراريس ، كتاب الإملاء في شرح الموطأ ألف ورقة ، كتاب الإملاء في قواعد الفقه ألف ورقة ايضا ، كتاب رد القواعد الظاهرية ألف ورقة ايضا ، كتاب الإجماع مجليد ،))⁽²⁾ .

توفي ابو محمد رحمه الله في سنة ست وخمسين وأربعمئة ، ببادية لبلة ، وقيل كانت وفاته بقريته منت ليثم⁽³⁾ .

(1) وفيات الأعيان لابن خلكان ج3 ص 325 - 326 ، مرجع سابق.

(2) سير اعلام النبلاء الذهبي ج18 ص 193 - 195 .

(3) وفيات الأعيان ج3 ص328 .

ثانيا : التعريف بكتاب المحلى المحور الأول نسبة الكتاب الى ابن حزم ، أقول العلماء فيه

يقول عمر سليمان الأشقر مبيّنا نسبة الكتاب الى ابن حزم رحمه الله : - ((
والمحلى آخر مؤلفات ابن حزم ، مات رحمه الله ، ولم يتمه بعد ، فاتمه ولده الفضل
أبو رافع من كتاب والده الكبير الإيصال ، مختصراً منه مسائله وملخصاً له))⁽¹⁾.
يقول الحافظ الذهبي رحمه الله نقلاً عن العز ابن عبد السلام مبيّنا مكانة المحلى
وعظمته ، ((قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام - وكان احد المجتهدين - ما رايت
في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى ابن حزم ، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين ،
قلت صدق الشيخ عز الدين ، وثالثهم السنن الكبير للبيهقي ، ورابعها التمهيد ابن عبد
البر ، فمن حصل هذه الدواوين ، كان من أذكى المفتين ، وأدمن المطالعة فيها فهو
العالم حقاً))⁽²⁾ .

(1) تاريخ الفقه الاسلامي لعمر سليمان الأشقر ص 130 ط- دار النفائس - الأردن - عمان - ط الثالثة
1991 - نقلاً عن لجنة موسوعة الفقه الاسلامي بكلية الشريعة - دمشق - ط- دار الفكر
(2) سير اعلام النبلاء للذهبي ج18 ص 193 - مرجع سابق .

المحور الثاني

مكونات المحلى وطريقة ابن حزم فيه

يتكون المحلى من احد عشر مجلداً ويشتمل على ثمان وثمانين وثلاثمائة وأربع آلاف صفحة ، وبلغت عدد مسائله ثمان وثلاثمئة والفين مسألة⁽¹⁾ .

أما طريقة ابن حزم في المحلى فبينها ابن حزم نفسه ، فيقول : ((نقتصر فيه على قواعد البراهين بغير إكثار ليكون ماخذه سهلاً على الطالب والمبتدئ ، ودرج الي التبحر في الحجاج ، ومعرفة الاختلاف ، وتصحيح الدلائل المؤدية الي معرفة الحق مما تنازع فيه الناس والإشراق على احكام القرآن والوقوف على جمهرة السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتميزها مما لا يصح ، والوقوف على الثقات من رواة الأخبار وتمييزهم من غيرهم ، والتنبيه على فساد القياس وتناقضه ، وتناقض القائلين به))⁽²⁾ .

(1) كتاب تاريخ الفقه الإسلامي لعمر سليمان الأشقر ص 129 - 130 ، مرجع سابق.

(2) المحلى لابن حزم ج1 ص 2 ط - دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنات - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - بدون تاريخ .